

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[502] الآية قَالَتْ رَبِّ أَنزِلْ لِي وَلَدًا وَلَمْ يَمَسَّ سِنِيَّ بِشَرِّ
قَالَ كَذَلِكَ إِنَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّهُ يَخُولُ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ (47) التفسير إننا نعلم أن هذه الدنيا هي دنيا العلل والأسباب، وأن
إن قد دبّر أمر الخلق بحيث إن خلق كل كائن يتم ضمن سلسلة من العوامل. فلا يولد
إنسان قرّر إن أن يكون ذلك عن طريق الإتصال الجنسي، ونفوذ الحيمن في البويضة. لذلك حق
لمريم أن تصيبها الدهشة وأن تتقدّم بسؤالها : كيف يمكن أن تحمل وتلد ويكون لها ولد
بغير أن يكون لها أيّ اتصال جنسي مع أيّ بشر ؟ (قالت ربّ أنزّل لي ولد ولم يمسنني
بشر). فجاءتها الملائكة بأمر ربّها تخبرها بأنّ إن يخلق ما يشاء وكيفما يشاء، فنظام
الطبيعة هذا من خلق إن وهو يأتمر بأمره، وإن قادر على تغيير هذا النظام وقتما يشاء،
فيخلق وفق أسباب وعوامل أخرى غير عادية ما يشاء : (كذلك إن يخلق ما يشاء). ثمّ لتوكيد
هذا الأمر وإنهائه يقول (إذا قضى أمراً فإنّما يقول له كُنْ فيكون).